

## الشهيد مراد ديدوش ودوره في التحضير للثورة التحريرية وقيادتها

أ.د/عبد الله مقالتي

جامعة محمد بوضياف-المسيلة-

## مقدمة :

الشهيد ديدوش مراد بطل ثوري آمن بالكفاح المسلح ودعا إليه، لم يثنه وضعه المادي المريح ولا تربيته العاصمية من اعتناق القضية الوطنية، وتقدم نفسه أنموذجا للتضحية والإخلاص، حيث كان له دور بارز إلى جانب بوضياف في التحضير والإعداد لتفجير الثورة، وكان له شرف قيادة منطقة الشمال القسنطيني خلال المرحلة الأولى لاندلاع الثورة والى غاية استشهاده في بداية عام 1955، كما ظلت أفكاره راسخة ورسائله مسموعة بفضل دروسه وقيمه التي لقتها للمسؤولين وللمجاهدين البسطاء، ونظرا لاستشهاده المبكر وعدم توفر المعلومات الكافية فإنه لم يكتب عنه بالقدر الكافي، خاصة وأن للرجل مكانته في إدارة المنظمة الخاصة وتفجير الثورة وقيادتها، وهو ما نحاول جادين إبرازه في هذا البحث المتواضع.

## أولا/ المسيرة النضالية للشهيد:

ينتسب مراد ديدوش لأسرة قبائلية محافظة ووطنية، انتقل والده من منطقة ابسكرون بتقزيرت ولاية تيزي وزو حاليا الى العاصمة وسكن حي لارودوت، وفي يوم 14 جويلية 1927 استقبل مولوده الأصغر مراد، ودفعت وطنية الأب إلى تسجيل ابنه يوما قبل الميلاد المصادف للعيد الوطني الفرنسي، وكان الوالد أحمد سليل عائلة وطنية وعلمية، رأى أن يترك الحياة الجبلية القاسية ويقطن بالعاصمة من أجل تعليم أبنائه، عبدالرحمن والشهيد حميد ومراد<sup>(1)</sup>، وحسب شهادة الأخ عبدالرحمان فإن مراد نشأ في عائلة وطنية أثرت على مساره الوطني، فقد كان الوالد معتزًا بوطنيته ودينه ومعروفًا بكره للاستعمار، ويكون مراد وأخويه الكبارين قد تلقى مبادئ الوطنية في بيته، وقبل أن تتفتح في المدرسة وخلية الكشافة الإسلامية وحزب الشعب<sup>(2)</sup>.

1 - محمد الصالح الصديق: من الخالدين، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص 21 وما بعدها.2 - وردت هذه الشهادة المهمة في كتاب عبدالرحمن زناقي: ديدوش مراد الشهيد الصامد، ط1، دار بني مزغنة، الجزائر، 2005، 2014. ص 16 وما بعدها

تلقي مراد تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية إلى جانب تدرسه على المسجد لحفظ القرآن الكريم، وواصل تعليمه سنة 1939 في المدرسة التقنية ب "العناصر"، وفي سنة 1942 انتقل إلى قسنطينة، حيث واصل دراسته في الثانوية التقنية وتخرج مقتصدا، وفي قسنطينة بدأ مراد نشاطه السياسي من خلال احتكاكه ببعض زملائه المناصرين لحزب الشعب، وهو ما تجلّى واضحا في رسالة بعثها لأسرته أثارته دهشة أخوه عبدالرحمان<sup>(1)</sup>.

وكانت المرحلة الثانوية فرصة لتفتق مداركه الفكرية، حيث بدأ الانفتاح على وسط الأوربيين، وشعر بغربة سحيقة بينه وبينهم، وأصبح يشعر بمظاهر الظلم والاضطهاد المسلطة على شعبه أينما حل وارتحل، في العاصمة وفي قسنطينة وفي مسقط رأسه، وهو ما أثار في أعماقه ألما وحزنا على أوضاع أبناء شعبه، وجعله يفكر في مستقبل وطنه ويسعى للتضحية من أجل تخليص شعبه من رقة الاحتلال والظلم<sup>(2)</sup>.

وفي سنة 1944 والحرب العالمية تضع أوزارها رجع مراد إلى العاصمة، تأثر بالوضع السياسي المستحد والمتمثل أساسا في تأجج المطالب الوطنية وتوسع نشاط حزب الشعب السري، والتجمع حول مطلب الاستقلال، خلالها تمكن مراد من الحصول على عمل في شركة للفحم ثم في شركة السكة الحديدية، ومع نهاية الحرب وتجربته النضالية ازداد وعيه السياسي، حيث كانت مخلفات الحرب على أوضاع الجزائريين عميقة، وأسهمت حوادث الثامن ماي 1945 في وضوح الرؤية نحو ضرورة الخيار الثوري المسلح، كان ديدوش منحرفا في حزب الشعب بالعاصمة، قاد خلية حيه لارودوت، وفي السنة الموالية أنشأ فرقة للكشافة الإسلامية، وكذا فريقا رياضيا، وكلها كانت تعبر عن حيوية المناضل، وتصب في خدمة شعبية الحزب الاستقلالي، وبحكم حيويته كلفه حزب الشعب بتشكيل عدة خلالها لها بأحياء القولف، كلو صالومي، وبئر مراد رايس<sup>(3)</sup>.

وعليه فقط كانت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مرحلة مهمة في تكون ديدوش القائد الثوري، كان خلالها من أنشط عناصر حزب الشعب النشطين مع بلوزداد، ملهمه الأول، وخاصة في مجال التنسيق من أجل إنجاح مظاهرات ماي 1945 بالعاصمة، وضمان تعبئة الفئات المجتمعية لليوم المأمول بما في ذلك بعض الطلبة التونسيين والمغربيين الذين كانوا يدرسون بجامعة الجزائر، وبدوره كان الثامن ماي درسا ملهما لديدوش في الوطنية والتضحية، ما جعله يتجند في صف الحزب الثوري ويقدم نفسه قربانا، ومن خلال مرافقته للمهمه الأول بلوزداد

1 - عبدالرحمن زناقي: المرجع نفسه 29 30 .

2 - محمد الصالح الصديق: المرجع نفسه، ص 22 .

3 - عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور، دار هومة، الجزائر، ص 165

المستمرة استطاع أن يتفهم معنى النضال والوطنية وسيسير أغوار المناضلين الحقيقيين، وخاصة من خلال حضوره التجمعات واجتماعات الحزب، بما في ذلك اجتماع بوزريعة عام 1947<sup>(1)</sup>.

وفي سنة 1948 انتدبه بلوزداد محمد لتأطير المنظمة السرية، وصارحه بالقول أن مهمته لم تعد في حيه، وأن التنظيم الجديد يحتاج إلى رجل ذكي وحيوي وشجاع مثله، وعينه قائدا جهويا مساعدا لبوضياف في عمالة قسنطينة، وأشرف على مدينة قسنطينة وضواحيها، حيث عرف باسم " LE PRITIT " لقصر قامته، وقضى هناك أكثر من سنة قبل أن يتحول إلى سكيكدة، تنقل خلالها بين دروب المدينة وحنند شبانها، وتجول بين مختلف القرى والمداشر، ومنها السمندو، وبيزو، التي حملت بعد الاستقلال اسمه<sup>(2)</sup>،

وبعد اكتشاف المنظمة السرية تعرض لملاحقات الشرطة فاختفى في العديد من الأماكن بالأوراس أولا ثم بالعاصمة رفقة ابن مهدي، وظل يهيا الظروف لإعادة بعث المنظمة الخاصة والتحضير للثورة، وكان على الرغم من ظروف الحياة السرية ينهض بنشاط دائم، ويتحرك بحموية نشطة، وخلال ركونه للراحة كان يقضي وقته في التفكير ووضع الخطط وحل المشاكل الطارئة<sup>(3)</sup>.

وفي العاصمة أدار ديدوش شبكة واسعة من قدامى المنظمة الخاصة النشطين، مثل الياس دريش ولخضر رباح، وبوعجاج... الخ، وكان من قبل من مساعدي محساس في الحزب، وعليه تكلف ديدوش بفضل شبكته النشطة في تهريب ابن بلة ومحساس من سجن البليدة بعد أن تخلى عنهما الحزب، ويقال أن محساس ذهب مباشرة إلى ابن خدة ولحول وأشهر مسدسه في وجههما، كما تكفل ديدوش كذلك بسفر ابن بلة إلى فرنسا ومنها إلى القاهرة بوثائق مزورة<sup>(4)</sup>.

وفي عام 1953 عين مسؤولا في فيدرالية فرنسا، وهناك عايش أزمة انقسام الحزب وعجزه عن اتخاذ الموقف الثوري، وقام هناك رفقة بوضياف بمجهود معتبر في عمليتي التوعية والتنظيم.

وإثر أزمة حزب حركة الانتصار بادر مع زملائه النشطين إلى إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل وحث على الإسراع في إعلان الثورة، حيث شارك في الاجتماعات التحضيرية للثورة وعين ديدوش قائدا لمنطقة العاصمة، ثم حول في اللحظة الأخيرة إلى منطقة الشمال القسنطيني، وأظهر البطل شجاعة وقدرة فائقة على التنظيم، حيث

1 - المصدر نفسه، ص 165

2 - عبدالرحمن زناقي: المرجع السابق، ص 48 وما بعدها.

3 - محمد الصالح الصديق: المرجع نفسه، ص 24.

4 - شهادة أحمد محساس للباحث، الجزائر، 2005

قاد العديد من العمليات الباهرة رغم قلة الأسلحة، وكان رحمه الله دائم التفكير في النجاح مشروع الثورة وهو في المهدي.

وقد تمتع ديدوش بنظرة سياسية ثاقبة فظلا عن شخصية العسكرية المقتدرة، وإن الدارس لمواقفه وأفكاره يقف على ملامح العبقرية الفذة ، وقد أجاب مرة أحد جنوده الذي سأله عن مدة الكفاح المسلح قائلا: " سنخوض أربع سنوات من الكفاح لنعلم فرنسا على التخلي عن فكرة الجزائر فرنسية، وليحتضن الشعب الثورة ثم نخوض المعارك والمجاهدات مع فرنسا أربع سنوات أخرى، ومنتظر استقلالنا"، وكانت هذه نظرة استشرافي بعيدة صدقت في الميدان<sup>(1)</sup>.

وتذكر شهادة المناضل حسين بن الميلي أن ديدوش طلب منه محاولة إقناع بوضياف بوضع مصالي على رأس قيادة الثورة لما له من احترام ومكانة في أوساط الشعب والمناضلين، ولكن بوضياف تجاهل المقترح، وبعد الاستقلال عبر بوضياف لابن الميلي عن ندمه لعدم الأخذ بمشورته فأبلغه أن المشورة كانت من لدن ديدوش، والذي كان قلقا حول إمكانية دفع الجزائريين للنضال خلف رجال مجهولين لديه<sup>(2)</sup>.

#### ثانيا / مراد ديدوش ومشروع الثورة:

تولى بوضياف قيادة المنظمة الخاصة في عمالة قسنطينة منذ عام 1947، واستعان في ذلك ببعض المساعدين الذين ارتبط تاريخهم ببوضياف مهندس ثورة أول نوفمبر، وهم ابن مهدي وديدوش وعبدالرحمان غراس، وإبراهيم شرقي، كان ديدوش شابا في مقتبل العمر، حيوي ونشيط ومؤمن بالقضية الوطنية، اكتشفه محمد بلوزداد في خلية المرادية وقدمه لبوضياف، وقد استعان به في الإشراف على أهم منطقتين في الشمال القسنطيني، منطقة قسنطينة منذ عام 1948 وإلى أواخر 1949، ومنطقة سكيكدة، حيث خلف إبراهيم شرقي إلى غاية اكتشاف المنظمة عام 1950، وأما منطقة سطيف فكان يشرف عليها سي صالح؟، والجنوب يتولاها عبدالقادر العمودي<sup>(3)</sup>.

1 - مقلاتي عبدالله: أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، دار بلوتو، الجزائر، 2009، ص ، ص 277 279  
2 - Harbi ,Mohamed , 1954, la guerre commence en algerie, ed, COMPLEXE ,Bruxelles, 1998, p157

3 - ابراهيم شرقي: في قلب معركة مدينة الجزائر، منشورات دحلب، الجزائر، 2014، ص 43

وقد أشرف بوضياف على رقابة فريقه، كان يجمع غالبا بقيادة أركانه في بيت منعزل بالقرب من منحرجات وادي الرمال، حيث كانت عائلات تقرب لعبدالسلام حباشي وحداد حمادة<sup>(1)</sup>، وكان بوضياف وفريقه ينهض بعمل سري مجهد ودقيق، يتمثل في تكوين خلايا المنظمة الخاصة، وتدريبها وتجنيدتها استعدادا للثورة<sup>(2)</sup>.

وفي منطقة قسنطينة وضع ديدوش لبنات التنظيم وجند خيرة عناصره، عبدالرحمن غراس، رابح بيطاط، عبدالسلام حباشي ومحمد مشاطي، السعيد بوعلي، رمضان بن عبدالمالك وعبدالحفيظ بوالصوف، وهيكل القسم في عدة فروع، مدينة قسنطينة، ووادي الزناتي، والسمنندو، والخروب، ميلة وشلغوم العيد، وتبسة، وفي منطقة الشمال كان هناك قسمان، قسم عنابة ويضم ثلاث فروع، عنابة وقلمة وسوق أهراس، ومن مسؤولي القسم حسين بن زعيم وعمار ابن عودة وباجي مختار، والساسي بن حملة، وقسم سكيكدة ويضم أربع فروع، سكيكدة والقل والحروش وعزابة، ومن مسؤولي القسم، عيسى بوكرمة وزيعود يوسف<sup>(3)</sup>.

وخلال مرحلة تأسيس وتكوين الفروع والخلايا بذل ديدوش إلى جانب بوضياف وابن مهدي جهودا جبارة، التنقل إلى مختلف مدن عمالة قسنطينة، اختيار الرجال، التكوين والتدريب.. الخ، وكل ذلك في كنف السرية وبعيدا عن العيون، كانت التجربة مدرسة لتكوين الرجال، استعان ديدوش بكامل حيويته وقدرته وحنكته وشجاعته في تأدية أصعب المهام، اكتشف ديدوش عمق الشعب الجزائري وتقاسم محنته، وازداد إصرارا على ضرورة إنجاح مهمة تخليصه من الاستعمار.

وعن طابع السرية التامة لنشاط قيادة المنظمة الخاصة بقسنطينة تفيدنا شهادة مسؤول خلية قلمة ابن حملة أن بوضياف ونائبه كانوا يدرسون المناضلين مقنعين، " وكان بوضياف يشرف شخصيا على تكوين المناضلين في استعمال الأسلحة وفنون القتال والحرب الثورية، يساعده في ذلك كل من ابن مهدي وديدوش... وكان المسؤولون يقومون بمهامهم ملتزمين، لذا عرف بوضياف بين مناضلي الناحية ب " أبو الأصابع" الطول أنامله"<sup>(4)</sup>.

وبعد أن أظهر ديدوش مكانته كمسؤول قسم عينه بوضياف نائبا لمسؤول عمالة قسنطينة ابن مهدي في سبتمبر 1949، وكان العمل مع هذه الشخصية الفذة فرصة لاكتشاف معاني الوطنية الحقبة والتضحية

1 - محمد مشاطي: مسار مناضل، تر زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص 41. 42

2 - عن هذه التجربة ينظر مذكرات شرقي، إبراهيم شرقي: المصدر نفسه، ص 46

3 - مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، متبعة للطباعة، الجزائر، 2009، ص 117. 119

4 - شهادة الساسي بن حملة مسؤول خلية قلمة، حوار مع محمد عباس، جريدة الخبر، عدد يوم 22 نوفمبر 2007.

والإخلاص من أجل القضية الوطنية، ويتذكر مناضلو قسنطينة أفضال ديدوش، حيث يصف لنا مشاطي شخصيته بالقول: " كان في سني تقريبا، مفعم بالحياة، رياضي، يحب السنما... " (1).

بالإضافة إلى مسؤولياته في قسنطينة كان ديدوش يرافق بوضياف إلى العاصمة لأداء بعض المهام، ففي سبتمبر 1949 قامت أركان القيادة بتكليف مشاطي بمهمة في العاصمة وضربت له موعدا في العاصمة، وجه له بوضياف التعليمات اللازمة، وسلمه ابن مهدي المال، وتكفل ديدوش بمبئته، "قضيت إذن يومي الأول رفقة عبد القادر... مرتاح جدا في مدينته، وخاصة في القصة الذي جعلني أزور حتى أدق أزقتها، في منتصف النهار دخلنا للغداء مطعما شعبيا يعود لعائلته بشارع ميسونبي، وفي المساء اصطحبي لأقضي الليلة عنده بشارع الميموزا بحي القولف (المرادية)" (2).

لقد مثل اكتشاف المنظمة الخاصة صدمة كبيرة لديدوش، خاصة وأن الحدث العرضي الذي أدى لاكتشافه كان متسببا فيه، فقد ذهب رفقة ابن امهيدي لتأديب أحد عناصر خلية تبسة المدعو رحيم، وخوفا من الموت المحتوم قرر رحيم الفرار من السيارة واللجوء للشرطة، تمكن ديدوش ورفاقه من الإفلات ولكن اكتشاف المنظمة كان ضربة موجعة، وخاصة عندما قرر الحزب حلها وإنكار وصايتها عليها، وهو ما أدخل مسؤولو التنظيم في حيرة من أمرهم (3).

وتشير بعض المصادر إلى تنقل ديدوش وابن مهدي إلى الأوراس، ولكن ذلك غير ثابت، في حين تؤكد مصادرها لجوئهما إلى العاصمة حيث يتواجد بوضياف، إذ يذكر مشاطي أنه لجأ في ظروف التفتيش عن عناصر المنظمة الخاصة بالعاصمة إلى الضاحية الغربية عند عائلة بوقشورة، والتقى برفقاء نضاله، ابن مهدي، ديدوش، وغراس، " وابتداء من ذلك اليوم احتلنا نحن الأربعة أكبر غرفة في البيت الصغير للأخوين مجيد ومراد بوقشورة، وقد دام ذلك طيلة الأبحاث البوليسية التي استمرت لأكثر من شهرين... كان الشقيقان يذهبان للعمل بينما نبقى نحن الأربعة معتكفين نقضي وقتنا في القراءة لعبة الورق، والحفاظ على اللياقة بدون أي ضجيج كما طلب منا حتى لا نثير فضول الجيران الفرنسيين والأهالي... خلال هذه المرحلة من الاعتكاف الاضطراري كان قائدنا بوضياف، المتزوج حديثا، والذي كانت له عدة مخابئ في المدينة، يأتي بين حين وآخر ليعلمنا عن آخر ترتيبات

1 - محمد مشاطي: المصدر السابق، ص 45

2 - محمد مشاطي: المصدر السابق، ص 45

3 - مصطفى سعداوي: المرجع السابق، ص 274 284

الحزب، كان دوره بالتدقيق أن يكون الرابط بين المسؤول عن قيادة حزب الشعب الجزائري حسين لحول والمناضلين المشتتين، والذين كانوا في حالة يرثى لها منذ النتائج الكارثية لقضية تبسة"<sup>(1)</sup>.

وقد قرر بوضياف وديدوش وابن بوالعيد الاعتماد على النفس منذ عام 1951، وعدم التقيد بقرار الحزب بكل المنظمة وإلحاق عناصرها بالحزب، وعملوا على الحفاظ على خلايا التنظيم وإحفاؤها في الأوراس، وفي السنة الموالية تعززت القناعة لدى هذه العناصر بضرورة المبادرة لإعادة تشكيل المنظمة دون انتظار تسويق الحزب، وخاصة وأنه تهيأت في سنة 1952 بعض الظروف المساعدة، مثل فشل محاولات إقناع قادة الحزب بالثورة، واندلاع الثورة في تونس، ونجاح الضباط الأحرار في الإطاحة بالملكية في مصر، والاتصالات مع ضباط ابن عبدالكريم الخطابي الذين كانوا يهيئون لثورة في كامل المغرب العربي"<sup>(2)</sup>.

وكان أغلب إشارات المنظمة الخاصة محتفون في الأوراس، في حين وقع بعد حل المنظمة تعيين قادتها مسؤولين عن الحزب في مدن الغرب الجزائري، ومنهم ابن مهدي وبوالصوف وابن عبدالملك رمضان ومشاطي محمد، وقد عين ديدوش مسؤولا عن الحزب في إحدى مدن الشرق الجزائري لفترة وجيزة، ونحي بعد أن طالته شكوك قيادة الحزب، فقد كان يخطط مع بوضياف لإعادة بعث المنظمة الخاصة، وفي هذا الإطار حاول سبر رأي صافي بوديسة مسؤول الحزب في سوق أهراس، ولكن هذا الأخير وشي به لدى قيادة الحزب وأخبر لحول حسين بالموضوع، فبادر إلى تحويله إلى منطقة المدية، وهو ما جعل ديدوش وبوضياف يتحفظان في الإقدام على تنفيذ المشروع"<sup>(3)</sup>.

زاول ديدوش نشاطه في دائرة البلدية والمدية، وكان ينهض بالمسؤوليات المدنية للحزب، كالتنظيم وجمع الاشتراكات ومتابعة نشاط الحزب على المستوى المحلي، وسمح له القرب من العاصمة من ملاقاته مسؤوله السابق بوضياف"<sup>(4)</sup>، والذي كانت تحتتمر في ذهنه كثير من المخططات، فخلال ربيع سنة 1952 استقبل الضابطين المغربيين المرسلين من قبل الخطابي، ولأهمية الموضوع استدعى ديدوش من البرواقية لتعميق النقاش، وبعدها اتصلا بابن مهدي وابن بوالعيد، وشكلت لجنة تنظيم واتصال للنظر في مشروع تحضير الثورة"<sup>(5)</sup>.

1 - محمد مشاطي : المصدر السابق ، ص 53

2- شهادة بوضياف ومهري عبدالحميد، مهري عبد الحميد: أحداث مهدت للفتح نوفمبر 1954، مجلة الأصالة، تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، السنة3، ع 22 (أكتوبر -ديسمبر1974)، و بوضياف محمد: التحضير لأول نوفمبر 1954، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، حيث يذكر بوضياف انه اضطر لإشراك ديدوش في المحادثات مع مبعوثي الخطابي.

3 - محمد بوضياف: المصدر السابق، ص 30

4 - محمد مشاطي: المصدر السابق ، ص 54

5 - محمد بوضياف: المصدر السابق، ص 31 32.

وخلال مرحلة مسؤوليته بدائرة المديرية الحزبية وقع التعرف عليه من قبل الدرك الفرنسي بالبروقية، وفي طريق نقله إلى مركز الدرك تمكن بذكائه وشجاعته من الإفلات واللجوء إلى مسكن عيسى كشيدة بالعاصمة، وروى كشيدة تلك الحادثة في مذكراته، " بعدما تناول قليلا من الطعام روى لنا المغامرة التي عاشها في المديرية ، فقد أوقفه دركيان، وفي الطريق نحو مقر الدرك تمكن ديدوش من خلع قشايته والإطاحة بهما، ولاذ بالفرار بعدما نزع عمامته متجها نحو العاصمة التي قدم إليها راجلا، وأصيب بإسهال أطرحه الفراش، وحكى مغامرته بعد ذلك لبوضياف الذي طلب منه عدم التحرك لمدة يومين أو ثلاثة أيام، أتى له عبدالله بالدواء، وصاحبه ابن مهدي إلى الحمام، أعترف لي بعد ذلك بأن الخوف لم يساوره لحظة العملية وإنما خاف على ما سيأتي بعدها"<sup>(1)</sup>.

ومنذ سنة 1952 ونظرا لتمادي الحزب في إعادة بعث المنظمة الخاصة قرر إدارات المنظمة الخاصة بوضياف وابن مهدي وديدوش وابن بوالعيد المضي قدما لإعادة بعث المنظمة الخاصة، وذلك بعيدا عن الحزب المنشغل بانقسامه الهيكلي، وتم استقطاب مهري لهذا المشروع، ووقع الاتصال بقيادة المنظمة في الشمال القسنطيني والأوراس ومنطقة القبائل، ولكن المهمة اصطدمت بازدياد رقابة الشرطة الفرنسية على تحركات بوضياف، فقرر الأخير أن يلتزم من الحزب نقل نشاطه إلى فرنسا، حتى يتسنى له إنجاح مشروعه، وفي أواخر صيف 1953 نقل بوضياف وبعده ديدوش إلى فرنسا للإشراف على فدرالية الحزب هناك، وتبعهما قراس عبدالرحمن وحباشي عبدالسلام، ووجدا الفرصة للقيام بالتحركات اللازمة لكسب المناصرين لمشروع الثورة، وذلك في الوقت الذي كان الحزب يعتقد أنه تخلص من عناصر مشاغبة ومتابعة أمنيا<sup>(2)</sup>.

وفي فرنسا لم يتحل بوضياف وديدوش عن طموحهما في التحضير للثورة، فبعيدا عن رقابة الحزب حاولا تشكيل رأي عام مناهض لجناحي الحزب المتصارعين، المركزيين والمصاليين، وجمع الإمكانيات المادية للثورة، والتنسيق مع القيادات الثورية المحايدة ومنهم محساس<sup>(3)</sup>، ويبدو أن غضب بوضياف وديدوش كان على اللجنة المركزية أولا ثم على مصالي، وبعدها اختارا تشكيل كتلة ثالثة محايدة، تهيئ لنفسها تفجير الثورة، وبذلا جهدا كبيرا في إقناع المناضلين بهذا الخيار، وهذا ما يؤكد بعض مناضلي فدرالية حركة الانتصار بفرنسا، ومنهم أحمد حدانو المعروف بـ "الكابا"، والذي يروي أنه التقى ذات يوما ديدوش بمقر الاتحادية، فوجده غاضبا على اللجنة المركزية التي لم يعد يرحى منها أمل في تفجير الثورة، وعلى مسؤوليها الذين لا يستحقون ثقة القاعدة فيهم، وأعلمه أنه

1 - عيسى كشيدة : مهندسو الثورة، تر موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص 50 .

2 - محمد بوضياف: المصدر نفسه، ص 32. 33

3 - دحو جربال: المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني، ص 27.

سيتصل وبوضيف بمصال لمحدثته في الموضوع وأن جوابه كما ذكر ديدوش كان سلبيا برده " أترك هذا الشأن لي"، وقد أبدى له ديدوش في لقاء آخر حيبته من موقف ميصالي، وأقسم أمامه قائلا: " لو أن الحاج استمع إلينا لما كنا بحاجة قط إلى المركزيين"، ويضيف أحمد حدانو أن ديدوش والطيب بولحروف كانا يترددان على مطعم الاتحادية خلال شهر رمضان ربيع سنة 1954، ولكنه إحنفى فجأة إلى أن ظهر في منتصف شهر يوليو 1954 وأخبره مع مجموعة رفاقه بقرار إعلان الثورة ودعاهم للالتحاق بجهة التحرير الجديدة وأعلمهم بأن الرجال قلة والأسلحة كذلك، وعندما سأله أحمد حدانو عن الاستقلال ومكانة الثوار الأوائل أجابه ديدوش بحكمة قائلا: "نبدأ أقلية، وننتهي أقلية. وهذا هو الثمن، ومن يحاول أن يفهم بعد الاستقلال فسيكون مصيره سركاجي في أحسن الأحوال"، وقال ديدوش لرفاقه مودعا، " إني عائد للفندق.. فإذا وجدت برقية فسأعود إلى الجزائر فوراً، وفي هذه الحالة سيتصل بكم نيابة عني المناضل ماضي الذي تعرفونه"<sup>(1)</sup>.

وفي بداية عام 1954 التأم بأحد أحياء باريس لقاء بين بوضيف ومحساس وابن بلة، وتم التوافق خلاله على الإسراع في التحضير لتفجير الثورة، وتوزيع المهام بينهم، حيث تكفل بوضيف بالعودة إلى أرض الوطن وتجميع عناصر المنظمة الخاصة للتحضير للثورة، وتكفل ابن بلة بالعمل الخارجي ومحساس بفدرالية فرنسا<sup>(2)</sup>.

ولتنفيذ مخططه استطاع بوضيف بذكائه إقناع المركزيين بإعادته إلى أرض الوطن، متحججا بثني بعض العناصر الثورية عن موالة خصمها ميصالي، وعاد يوم 11 مارس 1954، ثم لحق به ديدوش ليشرع في عمل مرطوني، اجتمع مع ابن مهيدي وبيطاط، وتقابل مع جماعة قسنطينية ومع دخلي محمد ممثل المركزيين، وسريعا توصل إلى إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس، وكانت بمثابة الغطاء لإضفاء الشرعية على تحركاتهم لإنجاز مشروع الثورة<sup>(3)</sup>.

وخلال هذه المرحلة كان بوضيف يستعين بديدوش في كل مهامه، الاتصال بمسؤولي المنظمة الخاصة من أجل الاستعداد، تحضير الاستعدادات اللوجستية، التعبئة لإنجاح مشروع الثورة، ولا شك أن كل النجاحات التي حققها كان يقف ورائها الشباب النشط ديدوش، والذي لعب دورا محوريا في التحضير لاجتماع الاثنين والعشرين

1 - شهادة أحمد حدانو، في حوار مع محمد عباس، جريدة الخبر، عدد يوم 14 أبريل 2003.

2 - حول الاجتماع راجع شهادة ابن بلة وبوضيف ومحساس: أحمد منصور: الرئيس احمد بن بيلا.. يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، كتاب الجزيرة، شاهد على العصر، الدار العربية للعلوم ودار ابن حزم، لبنان، 2007، ص 118. 119، ومحمد بوضيف: التحضير لأول نوفمبر 1954، دار النعمان، الجزائر، ص 52. 53

Ahmed Mahsas, *Le mouvement révolutionnaire en Algérie, éditions BARKAT, Alger, 1990,* p307

3 - محمد بوضيف: المصدر السابق، ص 41

يوم 25 جوان 1954، وخاصة من خلال دعوة قدامى المنظمة الخاصة الحضور، تهيئة مقر الاجتماع لدى صديقه إلياس دريش، محاولة إقناع عناصر منطقة القبائل بالالتحاق بالركب، ويستحق بذلك ديدوش لقب المساعد الرئيسي لبوضياف وصانع نجاحاته، حيث لم يكن يرى بوضياف إلا وديدوش برفقته، ومع ذلك نعتقد أن بوضياف لم يكن وفيًا لصديقه وهو يؤرخ مرحلة تفجير الثورة، فهو لم يذكره كمشارك في إنجازاته سوى ثلاث مرات، الأولى ذكر أنه أشركه في اجتماع حضره ابن بوالعيد، وقرروا ثلاثتهم حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل بعد أربعة أشهر من العمل، والثانية في سياق حديثه عن دعوته للجنة الخماسية المنتخبة في اجتماع 22 لعقد اجتماعها الأول وتطبيق القرارات المتخذة، والمرة الثالثة عند اضطراره لدعوة ابن بوالعيد وديدوش وبين مهدي لحضور اجتماع بيرن مع ابن بلة في منتصف جويلية 1954<sup>(1)</sup>، وذلك على الرغم من أن ديدوش حاضرا في اجتماعات اللجنة الخماسية قبل أن تصبح في سبتمبر 1954 سداسية بانضمام كريم، وأنه كان يتكفل بالمهمات الصعبة ويرافق بوضياف باستمرار .

فبخصوص تحضير اجتماع الاثنين والعشرين الناجح حرص ديدوش على دعوة عناصر الشمال القسنطيني الذين ارتبط بعلاقات وثيقة معهم بحكم مسؤوليته السابقة عليهم، واختار بيت إلياس دريش أحد رفاقه الأوائل في النضال، وهو ما تؤكد شهادة هذا الأخير " في حدود شهر ماي 1954 زارني في منزلنا كل من ديدوش مراد وزويير بوعجاج، قال لي مراد : المطلوب منك أن تأوي في منزلك بعض أعضاء المنظمة الخاصة المطلوبين من طرف البوليس، وينبغي أن توفر لهم المحبأ هناك إلى غاية انعقاد اجتماع كبير الأهمية ستجري وقائعه في منزلكم بعد بضعة أيام.." (2) .

وأما فضل ديدوش في كسب قادة منطقة القبائل فقد أرخ له عيسى كشيدة، والذي ذكر أنه هيا لديدوش في محله لقاء مع أوعمران، ولكن الشرطة حضرت بعد نصف ساعة وطوقت المكان، وبعد ساعة غادرت المكان، وأبلغ كشيدة ديدوش وبوضياف بالأمر وحذرهم من الاقتراب من محله لبضعة أيام<sup>(3)</sup>، وتذكر شهادات أخرى تفاصيل اللقاء مع أوعمران، فقد ديدوش محل ثقة الرجل وبفضل إقناعه وعد أوعمران بتغيير موقف كريم وهو ما تم بالفعل<sup>(4)</sup>، ولا شك أن مثل هذا اللقاء المبكر في ماي 1954 كان له أثره في كسب القادة القبائل لمشروع الثورة، خاصة وأن ديدوش ينتمي إلى منطقة القبائل وخبير بأساليب الإقناع، وقد اتصل كذلك بعمر أوصديق واجتهد في

1 - محمد بوضياف: المصدر نفسه، ص. 42 . 75

2 - شهادة الياس دريش، عفرون محرز: المصدر السابق، ص 181

3 - عيسى كشيدة : المصدر السابق، ص 84 .

4 -- عبدالرحمن زناقي : المرجع السابق، ص 50 51 .

إقناعه، ولكن الأخير . الذي التحق بالثورة بعد ذلك وأصبح رائدا. صارحه بالقول أن قلبه مع حزب الشعب ولكنه انخرط في الحزب الشيوعي<sup>(1)</sup>.

والى اللحظة الأخيرة لتفجير الثورة تكفل ديدوش بمحادثة العيشاوي وكلفه بطباعة بيان أول نوفمبر، اقتنى له الوسائل المطلوبة، ثم ربط اتصاله بكريم في منطقة القبائل، وفعلا تمت في يوم 27 أكتوبر 1954 طباعة نحو 2300 نسخة، وقام كريم بإيصالها الى العاصمة<sup>(2)</sup>.

وقد نال ديدوش بحيويته ونشاطه إعجاب رفاقه من لجنة الستة، وخاصة بوضيف وابن مهدي وابن بوالعيد، والذين خبروا حماسه وحيويته في تادية أصعب المهمات، وقد كان عيسى كشيدة شاهدا على ذلك، " كانوا جميعهم يحبون الشباب المتحمس ديدوش مراد الذي كان دائما متطوعا ويأتي مرارا ليبلغهم بكل ما يفعل، نادرا ما كان ديدوش يقيم عندي، وهو يتحرك دوما وعلى علاقة بالمناضلين، إذ كان شغوبا بالاتصالات وعلى التعبير عن رأيه وإقناع محدثيه"<sup>(3)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتأكد لدينا أن الشهيد كان شخصية ثورية وحيوية، ينهض بأدوار أساسية، ويتحرك مع بوضيف للدفع بمشروع الثورة نحو التجسيد، وخلال الثورة أدى الدور الحيوي ذاته في تحضير وقيادة الثورة.

ثالثا. ديدوش مراد وقيادة الثورة في منطقة الشمال القسنطيني:

يعد ديدوش مسؤولا بارزا في المنظمة الخاصة، فقد عين نائبا لقائد منطقة الجنوب القسنطيني ابن مهدي منذ العام 1948، ثم خلف بوضيف في قيادة الشمال القسنطيني في ربيع 1950، وقد أشرف ديدوش على تشكيل عدة أفواج عسكرية في عنابة وتبسة وسوق أهراس، وهو في فرنسا ظل يتواصل عن طريق البريد والمرسولين مع قدامى قيادة المنظمة الخاصة بقسنطينة، وهو بذلك يعرف المنطقة جيدا وإن لم يكن منها، فضلا عن ذلك فهو يعرف المنطقة الرابعة عكس بيطاط، المرشح السابق لقيادة المنطقة الثانية، والذي تبادل مع ديدوش قيادة المنطقة الرابعة إثر أزمة جماعة قسنطينة التي انتقدت خيار بوضيف في تعيين بيطاط بدل عبدالرحمان غراس<sup>(4)</sup>.

ومنذ وصول ديدوش إلى منطقة الشمال القسنطيني خلال مارس 1954 بدأ مهمته في الاطلاع على الوضعية، والاتصال بخلايا المنظمة الخاصة التي كان يعرف رجالها، وقد ركز على تحضير عدة قسامات رئيسية، منها السمندو، الحروش، سكيكدة، ميله، الميلية، عنابة، سوق أهراس، وأول لقاء عقده ديدوش مع جماعة السمندو،

1 - المصدر نفسه، ص 86 .

2 - عيسى كشيدة: المصدر السابق، ص 105 .

3 - عيسى كشيدة: المصدر السابق، ص 50 .

4 - Allege henri , la guerre d Algérie , t 1, temps actuels, paris, 1981, p 348

وحسب شهادة ابن عودة فقد أبلغهم ديدوش بضرورة اتخاذ موقف الحياد من الأزمة، وأن عناصر المنظمة الخاصة سيكونون لجنة لرأب الصدع بين الطرفين وفي حالة الفشل سوف تكون مع الطرف المستعد للثورة، وكان جواب زيغود ورفاقه نحن معك، وبعدها تشكلت اللجنة الثورية للوحدة والعمل، واستدعي زيغود ورفاقه لحضور اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي بالعاصمة<sup>(1)</sup>.

وفي إطار التحضير للثورة تشير بعض المصادر إلى أن ديدوش عقد اجتماعا مع ابن بو العيد وباجي مختار في سوق أهراس صيف 1954 للنظر فيما تم تحقيقه من خطوات إعداد الأفواج وجمع الأسلحة، وفض بعض المشاكل منها ما تعلق بدخول الفلقة التونسية إلى الجزائر وطلبهم للسلاح، وتوج الاجتماع بتعيين ديدوش لباجي مساعدا له وقائد على ناحية سوق أهراس، وعاد مرة ثانية خلال شهر أكتوبر إلى المنطقة للقاء باجي، وكل ذلك يدل على اهتمام قادة المناطق بمسألة التنسيق مع مسؤولي النواحي أو نظرائهم مسؤولو المناطق<sup>(2)</sup>.

كما تحول ديدوش إلى منطقة القالة وأشرف على تكوين أول فوج بالمنطقة بقيادة نائبه ابن عودة<sup>(3)</sup>، وكان يطمح إلى إنشاء أكبر عدد من الخلايا في كامل مدن الشمال القسنطيني، ولكن الظروف لم تسمح له بتحقيق جميع أهدافه، وذلك بفعل وصالة الحزب ومصالي على المناضلين، وحالة التخوف من المغامرة وإعادة بعث المنظمة الخاصة التي تعرضت لاضطهاد شديد.

وقد كان ديدوش يعتمد على نوابه في الاستعداد للثورة، وخاصة ابن عودة في عنابة وابن طوبال في ميلة والميلية، وزيغود يوسف في السمندو، واختار ديدوش التمرکز في السمندو لتوسطها وانضباط مناضليها، وجعل منها منطلقا لتنفيذ جولاته، والعودة إليها لاستقبال المناضلين وعقد الاجتماعات مع نوابه<sup>(4)</sup>.

ومنذ جويلية وأوت 1954 رسم ديدوش "سي عبدالقادر" إستراتيجية لكسب المناضلين لمشروع الثورة، وانطلاقا من السمندو كان ينطلق برفقة نائبه الأول زيغود لتحسيس المناضلين وتحييدهم عن صراعات الحزب وتحييتهم لليوم الموعود، وذلك ردا على مبعوثي المصاليين والمركزيين، مزغنة وعبدالحميد مهري على التوالي، اللذين حلا بالمنطقة للتحضير لانعقاد مؤتمر هورنو ومؤتمر المركزيين جويلية 1954، ونجح إلى حد ما في تكوين جبهة ثالثة محايدة وفقا لتوجيهات بوضياف<sup>(5)</sup>.

1 - شهادة ابن عودة، محمد عباس: ثوار... عظماء، دار هومة، الجزائر، 2003، ص ص 214 215

2 - علي العياش: الشهيد باجي مختار، مجلة اول نوفمبر العدد، 79، نوفمبر 1986، ص 35

3 - المرجع نفسه، ص 35

4 - محمد قديد: الرد الوافي على مذكرات كافي، دار هومة للنشر، الجزائر، 2001، ص 21

5 - محمد قديد: المصدر نفسه، ص 21

خاب أمل ديدوش ورفاقه من مؤتمر المركزيين في بلكور 13. 16 أوت 1954، كان النقاش منصبا على وحدة الحزب بدل التحول للعمل المسلح، وفي قطار العودة الى قسنطينة استأنف النقاش بين بولحروف وقدرج من جهة، وبن بوالعيد وديدوش من جهة أخرى، وبعد أن يأس هذا الأخير من حجج مناقشيه صارحهم بالقول: "على أي حال سننتقل الى العمل المسلح، وانتم سيتم القبض عليكم جميعكم واحدا تلو الآخر"<sup>(1)</sup>. لقد تمكن ديدوش بصراحته وذكائه كسب عدة خلايا للحزب لصالح فكرة العمل المسلح، ومنها خلية عزابة التي يترأسها ممثل حركة الانتصار علي منجلي، ذهب إليه للمرة الثانية، وبعد أن حج إليه حسين حول ممثل المركزيين، وبشهادة منجلي فإن ديدوش أقنعه بالالتحاق بجناح اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكان جوابه صريحا بخصوص رغبتهم في تشكيل جناح محاييد عن المركزيين ولا المصاليين هدفه إعلان الثورة، وذلك رغم الإمكانيات الضعيفة من السلاح "المهم أن نعلن الثورة حتى تسهل مهمة البعثة الخارجية في جمع السلاح من البلدان العربية في المشرق، فالمساعدة تأتي بعد تفجير الثورة"، وعندما أبلغه منجلي بتوفر المال والرجال أجابه ديدوش أن الإستراتيجية حاليا تقتضي تهيئة أرضية الثورة: الشعب في الأرياف، والمخابئ والاتصالات، "علينا بتهيئة الجبال قبل تجنيد الرجال، فأين يذهب الرجال إذا كانت الجبال غير جاهزة للعمل الثوري؟"<sup>(2)</sup>، وإن هذه الشهادة تعبر عن أسلوب ديدوش الناجح في كسب المناضلين لصالح الثورة، وهي الإستراتيجية التي واصل زيغود إتباعها، وبفضلها حققت الثورة نجاحاتها، لقد استلهم أغلب إطارات الولاية الثانية إستراتيجيتهم الثورية من توجيهات ملهمهم ديدوش.

كما كان ديدوش يساعد بوضياف على كسب فدرالية حركة الانتصار بفرنسا، والتقى بوضياف بغراس وأحمد الدوم وغيرهما من أجل التصدي لجماعة مصالي، وحسب شهادة حربي فقد تلقى رسائل من ديدوش يطلب منه الاتصال بأحمد محساسو وحسين موجي ليطلب منهما مغادرة الجزائر إلى الخارج للقيام بالدعاية لصالح اتجاهه، ولكن الاتصال الذي أراد ديدوش ربطه بالمناضلين في فرنسا انقطع بفعل تفتن الشرطة الفرنسية واعتقالها لمشموش ومحمود حربي، اللذين كانا عون اتصال ديدوش<sup>(3)</sup>.

1 - رواية قدرج مسعود نقلها جريال، دحو جريال: المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجهة التحرير الوطني، تر سناء بوزيدة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، ص 20

2 - شهادة علي منجلي في حوار مع محمد عباس، جريدة الشعب، عدد 27 جويلية 1985.

3 - دحو جريال: المرجع السابق، ص 22 23 .

وقد اهتم ديدوش بانتقاء الإطارات والمسؤولين لأهميتهم في إنجاح العمل الثوري وتحمل المسؤوليات، وفي هذا الشأن تشير المصادر إلى أنه طلب من بن بوالمعيد أن يدعمه بابين طوبال المتواجد في الخروب، وكلفه بقيادة الناحية الأولى ميلا، وذلك في اجتماع حضره زيغود وابن عودة وقديد<sup>(1)</sup>.

كما اهتم بمسألة التسليح والتموين، حيث اعتمد على مخزون السلاح المتواجد بالسمنود منذ عهد المنظمة الخاصة، وطلب من المناضلين في اجتماع عقده بمزرعة ابن طوبال قرب ميلا بجمع أسلحة الصيد والمؤونة، وإقامة مراكز للتموين والاتصال للاعتماد عليها في بداية الثورة<sup>(2)</sup>.

وواجه ديدوش مشكلة عويصة في المنطقة الثانية، تمثلت في تمسك مناضلي قسنطينة بتعيين مسؤولهم عبدالرحمن غراس مسؤولا على منطقتهم ومطالبتهم بلقاء تنظيمي مع بوضياف لإصلاح خريطة طريق اجتماع 22، اضطر ديدوش حسب شهادة مشاطي لعقد اجتماع معهم بقسنطينة والمرافعة عن موقفه الداعم لخيارات بوضياف ومكتبه التنسيق، وقد أصر على عدم مناقشة القرارات التي اتخذت في اجتماع الاثنين والعشرين، والتهديد بضرورة السير مع الثورة، وهو ما أدى إلى تهميش مجموعة قسنطينة "ديدوش مراد الذي كان ممثلا لبوضياف لم يكن يريد مواجهة غراس وزيغود (وكان الاثنان على نفس الذبذبة) وصل مرفوقا بين طوبال من ميلا، وفورا قالوا لنا أن زيغود كان له عائق في اللحظة الأخيرة، ثم بقي بن طوبال صامتا طيلة السهرة... في حين كان ديدوش يرفض بعصبية كل اقتراحاتنا، خلال نقاشاتنا طلبت أنا وغراس اجتماعا جديدا بالجزائر قصد تخطيط أحسن لانطلاقة الثورة، كان ديدوش مصمما" لا، تبعوننا، والذي لا يتبعنا يذهب للسجن"<sup>(3)</sup>.

بذل ديدوش جهدا معتبرا في تنظيم الأفواج الشبه عسكرية للمنظمة الخاصة في الشمال القسنطيني، وقد كان عارفا بمنطقة قسنطينة على عكس ما يذهب إليه بعض الباحثين، ومنهم جيلبار ميني، إذ عاش في مدينة قسنطينة السنتين الأخيرتين من الحرب العالمية الثانية، وكان له رفاق أكثر من زملاء الدراسة، كما تولى بعدها مسؤولية المنظمة الخاصة بالمدينة وبالعمالة، وفي الوقت ذاته كان يعرف المنطقة الرابعة الجزائرية، بحكم نشأته ونضاله في العاصمة، كما كان في فترة ما قبل الثورة من أبناء منطقة التيطري لأنه عين لفترة مسؤولا عن دائرة المدينة في حزب حركة الانتصار، وكان انتمائه الرمزي لمنطقة القبائل يؤهله للتعرف على مناضلي المنطقة بالعاصمة<sup>(4)</sup>، وقد فضل بوضياف تعيينه مسؤولا عن منطقة العاصمة، ولكن الخلاف الذي أثاره مناضلو قسنطينة حتم عليه نقله إلى

1 - بيتور غلال : العمليات العسكرية في المنطقة الثانية . الشمال القسنطيني، . رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007، ص 32

2 - عبدالرحمن زناقي المرجع السابق، ص 60 .

3 - محمد مشاطي : المصدر السابق، ص 70

4 - خيثر عبدالنور : تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2004، ص 130

المنطقة الثانية، فقد أخذ مناضلو قسنطينة تفضيل بوضياف لبيطاط على بعض المسؤولين الأكثر منه خبرة ومسؤولية في النظام وتمسكوا بتعيين مسؤولهم عبدالرحمان غراس، مما اضطر بوضياف لمعالجة الأمر بتعيين ديدوش في المنطقة الثانية ونقل بيطاط إلى المنطقة الرابعة<sup>(1)</sup>.

وقد حضر ديدوش الاجتماعات التي كانت تعقدها اللجنة السداسية لقيادة الثورة خلال صيف وخريف 1954 في العاصمة، والتي أنهتها بالاجتماعين الفاصلين يومي 10 و 23 أكتوبر، وتولى ديدوش خلالها المهام الصعبة في مساعدة بوضياف، وحسب شهادة بوضياف فإن ديدوش هو من تكفلا بتحرير جل نقاط بيان أول نوفمبر الذي تم تركيته في الاجتماع الأول، كما أجرى ديدوش في خرايسية رفقة 14 مناضلا تربصا لصناعة المتفجرات أشرف عليه ابن بوالعيد<sup>(2)</sup>، وعاد بعدها إلى السمنندو للإشراف على التحضيرات النهائية لاندلاع الثورة.

وفي يوم 25 أكتوبر عقد ديدوش اجتماعا مع نوابه بالسمنندو، حضر الاجتماع زيغود ونائبه محمد الصالح بن ميهوب عن ناحية السمنندو، ومحمد قديد وعبد السلام بخوش عن الحروش، وحضر ابن طوبال عن ميلة، وحضر عمار بن عودة عن عنابة، وباجي مختار عن سوق أهراس، وخلال ذلك قدم كل مسؤول عرض حال عن منطقتة، وأطلعهم ديدوش عن المستجدات وتحديد موعد اندلاع الثورة وسلمهم بيان أول نوفمبر، ووجه إليهم تعليماته، والمتعلقة أساسا بإنجاح عمليات تفجير الثورة، والاعتماد على حرب العصابات أسلوبا حربيا، وعلى العمل السياسي للتعريف بالثورة، والتقرب من الشعب لكسبه لصالحها<sup>(3)</sup>.

وظالت الهجومات في المنطقة الثانية أهداف محددة، فقد تم إطلاق النار على مركز الدرك بالسمنندو، وقاد ديدوش الهجوم بنفسه رفقة زيغود، وتم الاستيلاء على قطع من الأسلحة واللجوء إلى الجبال، وطال هجوم آخر مركز الدرك بالحروش قاده غرسله<sup>(4)</sup>، وكذا على مستودع الوقود في الخروب وقتل حارسه، وتم تجريد حراس بلدة سان شارل من سلاحهم<sup>(5)</sup>، ولم تنفذ بعض الهجمات في آخر لحظة، ولم تحقق بعضها الأهداف كاملة، وقد تشكلت أربع أفواج على مستوى المنطقة ضمت حوالي مائة مجاهد وهي: الفوج الأول بقيادة ديدوش مراد، والفوج

1 - سرد كل من حباشي عبدالسلام ومحمد مشاطي ملابسات القضية وهما من مناضلي قسنطينة، انظر محمد مشاطي: المصدر السابق، ص 68.

71

2 - كشيده عيسى : المصدر السابق، ص 95.

3 - بيتور غلال: المرجع نفسه، ص 33

4 - بيتور غلال : المرجع نفسه، ص 35

5 - Harbi ,Mohamed , 1954, la guerre commence en algerie, ed, COMPLEXE ,Bruxelles, 1998, p22

الثاني بقيادة زيغود يوسف، والفوج الثالث بقيادة عبدالله بن طوبال والفوج الرابع فوج ميله<sup>(1)</sup>. وكانت انطلاقا للثورة ناجحة في الميلية كما يشهد على ذلك المسؤولين المحليين<sup>(2)</sup>، وفي ميله تسعنا شهادة العربي بلرحم الميلي في الإحاطة بظروف تفجير الثورة، حيث يذكر أن فوج ميله المشكل من 16 مجاهدا كان يقوده ابن طوبال، وأن التحضيرات كانت شاقة وعصفت بها خلافات المسؤولين أنفسهم، وأن ابن طوبال كان مقربا من زيغود وابن عودة، رجع إلى ميله بالتعليمات التي جاء بها ديدوش من العاصمة ولكنه وجد صعوبة في الاتصال بفوج ميله كما يذكر بلرحم، وقد اجتهد هذا الأخير في ربط الاتصال به بعد أن اعتقد ابن طوبال أن الجماعة تخلوا عن الثورة، ولكنه حمد الله بعد أن أدرك أن الأمر يتعلق بانعدام الاتصال، كانت أفواج ميله والميلية في موعد تفجير الثورة<sup>(3)</sup>.

وفي يوم الثامن نوفمبر قرر ديدوش تنفيذ عمليات تخريبية في ناحية السمندو والحروش، فقام على رأس فوج بقطع خط الهاتف الرابط بين سكيكدة وقسنطينة بالقرب من الحروش، وكلف محمد قديد بتنفيذ عملية حرق لمخزون الفلين بالحروش، وهو ما تسبب في خسائر قدرت بنحو مليون فرك، وقام زيغود بقطع خيوط الهاتف الرابط بين رأس الماء ورمضان جمال بمنطقة برج الصباح<sup>(4)</sup>، وكان الدافع لتنفيذ هذه العمليات هو عدم نجاح هجمات الفاتح من نوفمبر وفق ما خطط لها، أو بهدف تأكيد استمرارية وقوة الثورة، وكذا توجيه ضربات موجعة للإدارة الفرنسية وإشعار غلاة المستوطنين بعدم الأمان في الجزائر.

وفي الأسبوع الثاني من نوفمبر عقد ديدوش مراد اجتماعا بمنطقة التوميات بناحية السمندو، حضره زيغود يوسف، محمد الصالح بن ميهوب، عبد الرشيد مصباح، محمد قديد، عبد السلام بخوش، عمار بوضرسة، وتم تقييم العمليات المنجزة والتأكيد على توسيع نظام الثورة ليشمل كامل الشمال القسنطيني، وفي هذا الشأن اتخذت القرارات الآتية:

- . إعادة النظام إلى قرية عين بوزيان وتعيين محمد نفير مسؤولا عنها.
- . إعادة هيكلية نظام مدينة الحروش لسد الفراغ الناتج عن التحاق المسؤولين الأساسيين بالجبل. وقد قام بالمهمة ديدوش شخصيا، وتم الاتصال بصالح بوجمعة وعمر طلاع..

---

1 انظر بالظمن لخضر: لمحات من ثورة الجزائر، دار البعث، قسنطينة، 1981، ص 10.8

2 - انظر شهادة المجاهد شيدخ، عمر شيدخ العيدوني: "مملكة الفلاحة" شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص، ص 54.48

3 - شهادة العربي بلرحم، المنظمة الوطنية للمجاهدين: الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، ج 3، المصدر السابق، ص. ص 94.93

4 - استعرضن جريدة برقية قسنطينة هذه الأحداث، عدد يوم 10 نوفمبر 1954

. الانتقال إلى مدينة قسنطينة لإعادة ضبط النظام الذي أنشأه عبد السلام بخوش ومحمد قديد في أكتوبر 1954، وأنجزت المهمة بإشراف ديدوش، كما تم الاتصال بمنضلي وادي الزناتي، وهم: عبد المجيد كحل الراس، وعبد الرحمان مهري.

. الإسراع في نشر الثورة بمدن قلمة، عزابة، وخاصة سكيكدة، لما لها من ثقل في عدد المناضلين، ومن أجل ذلك انتقل ديدوش إلى سكيكدة رفقة محمد قديد، يوم 19 نوفمبر 1954، وقضى عشرة أيام في تشكيل خلية تتكون من 13 عضوا بقيادة محمود حربي<sup>(1)</sup>.

وفي الأسبوع الأول من شهر ديسمبر انتقل القائد ديدوش رفقة قديد إلى قسنطينة للاطمئنان على الفوج الذي يشرف عليه مسعود بوجريو، ومصطفى عواطي واسماعيل زيغند، وتم الاتصال بجماعة وادي الزناتي التي يشرف عليها صالح بوبنيدر، وبالشيخ البيضاوي مسؤول الحزب في عمالة قسنطينة في محاولة لاستقطابه، وخلال تواجده بقسنطينة تعرض ديدوش لمحاولة اعتقال نجا منها بأعجوبة<sup>(2)</sup>.

وخلال شهر ديسمبر ذاته ربط علي كافي اتصالا بين ديدوش ورئيس الدائرة الحزبية لسكيكدة شعبان البري، وكان يراقب من بعيد تجادلهما، وكان ديدوش غاضبا منه وأسر لكافي قائلا : يمشي مع الثورة وإلا أطيح برأسه بنفسه<sup>(3)</sup>، وهكذا فقد كانت تحركات ديدوش ترمي إلى كسب دعم السياسيين والمناضلين لصالح الثورة، وخاصة مسؤولو حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

وقد حقق قادة الشمال القسنطيني نجاحات مهمة وواجهتهم عدة عقبات خلال الأشهر الأولى للثورة، حيث تمكنوا من جمع شتات المنظمة الخاصة، وحشد الرجال وجمع العدة، ولكنهم أخفقوا في كسب تأييد قادة التيار الاستقلالي للمشروع الثوري، إذ ما يزال أنصار مصالي والمركزيين أكثر، ومن الصعب اختراق تجمعاتهم وجعلها موالية للتنظيم الجديد "جبهة التحرير الوطني"، وهذا ما تؤكد شهادة ابن طوبال الذي ذكر أن تعداد مناضلي الجبهة على المستوى الوطني في بداية الثورة كان في حدود الألف في حين أن تعداد القاعدة النضالية لحركة الانتصار تتجاوز آنذاك العشرين ألفا<sup>(4)</sup>.

وكان تصور قائد المنطقة ديدوش مراد للثورة واضحا، ينبغي بعد العمليات التفجيرية للثورة التفرغ للعمل السياسي وزرع خلايا الثورة في الأرياف ثم المدن، ولا يمكن خوض العمليات العسكرية في نظره خلال هذه المرحلة إلا في

1 - قديد محمد: المصدر السابق، ص 33

2 - قديد محمد: المصدر السابق، ص 33 وما بعدها

3 - علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري، دار القصة، الجزائر، ص 62

حالة الضرورة، لأن ذلك يفقد الثورة ملاذها الآمن بين السكان ويخرجها إلى مجابهة غير متكافئة، كانت حرب العصابات إذن هي إستراتيجية العمل الثورية لقائدة المنطقة الثانية حسب شهادات المجاهدين<sup>(1)</sup>، وقد أظهر ديدوش ورفاقه حنكة في مواجهة الظروف الصعبة التي واجهت الثورة في أشهرها الأولى، والتي كان من ملامحها سلسلة ملاحقات الثوار المدروسة، والتي كشفت إحداها موكب مراد ديدوش وقضت عليه في 18 جانفي 1955 بمنطقة بوكركر قرب السمندو<sup>(2)</sup>، وحول هذه الواقعة قدمت روايات مختلفة، فقد قيل أن عيون المستعمر توصلت الى مكان تحركه وحاصرته، وقيل أن ذلك وقع بالصدفة، وأنه لم يكن معروفا في بدأ المعركة تواجد القائد ديدوش، وقد كان ديدوش يخطط للذهاب إلى عنابة، واضطر المجاهدون للدخول في معركة غير متكافئة وحاولوا الإفلات من الحصار دون جدوى، احتدمت المعركة بوصول تعزيزات عسكرية فرنسية وصلت الى نحو 400 جندي، وأثناء محاولة فك الحصار استشهد ديدوش مراد وهو يحاول التغطية على جنوده المنسحبين، وقد تمكن عدد من المجاهدين من الإفلات والاختباء في دوار حبابة دون أن يتمكن العدو من اكتشافهم، وتفاجأ العدو بالعثور على جثة القائد ديدوش، مما دفع أحد الضباط لتقديم التحية العسكرية لأول قائد للثورة يسقط في ساحة الوغى<sup>(3)</sup>.

#### الخاتمة:

وهكذا كتب القدر أن يستشهد ديدوش والثورة في بدايتها، كان بحق مناضلا وطنيا صادقا، تربى في مدرسة الوطنية، حزب الشعب والكشافة الإسلامية، وفضل أن يطلق عيشته الرغدة وأن يتجند في سبيل القضية الوطنية، وقد بذل جهودا كبيرة إلى جانب بوضياف في إنشاء المنظمة الخاصة والتحضير للثورة، حيث تولى مسؤولية المنظمة الخاصة بقسنطينة، وسعى إلى إعادة بعثها من جديد تحضيرا للثورة، ونجح في التحضير للثورة بصفته الساعد الأيمن لبوضياف ومهندس نجاحاته، ونظم وقاد الثورة بنجاح في الشمال القسنطيني خلال الأشهر الأولى إلى أن سقط شهيدا.

1 - إنه جانب من التعليمات التي كانت تصل إلى أفواج المجاهدين، عمر شيدخ العيادي: المصدر السابق، ص 70

2 - علي كافي: المصدر السابق، ص 98

3 - Achour cheurfi, dictionnaire de la revolution algerienne (1954\_ 1962), casbah , alger,2004, p 86.